المحاضرة الثانية: أنواع الاتصال، خصائصه ووظائفه

أولا/ أنواع الاتصال: هناك عدة متغيرات يمكن على أساسها تصنيف الاتصال نذكرها فيما يلي:

1- أنواع الاتصال من حيث العدد: هذا التقسيم يعتمد على العنصر البشري المشارك في عمليه الاتصال خاصة ما يتعلق بعنصر المستقبِل أو متلقي أو الجمهور.

أ- الاتصال الذاتي: الذي يحدث بين الانسان وذاته، فهو يحدث داخل الفرد أو داخل عقله، ويتضمن أفكاره وتجاربه. وتؤثر خبرات وتجارب الفرد بشكل واضح في هذا الاتصال. ويتحول الفرد في هذا النوع من الاتصال تلقائيا إلى مرسِل ومستقبِل في آن واحد.

ب- الاتصال الشخصي: هو الاتصال الذي يحدث بين فردين، ويكون عادة بطريقة مباشرة وجها لوجه، وفي اتجاهين. والاتصال الشخصي يحدث حينما يكون هناك تفاعل بين شخصين أو أكثر.

ج- الاتصال الجمعي: وهو ذاك النوع من الاتصال الذي يكون فيه المرسِل في مواجهة أكثر من شخص، ومثال ذلك الخطب، الندوات، والمحاضرات. وهو اتصال مواجهي مباشر يتم في مكان وزمان محدّدين. ويمكن للمرسِل أن يتعرّف بشكل مباشر على ردود أفعال الحاضرين من خلال انفعالاتهم وتفاعلهم.

د- الاتصال الجماهيري: هو العملية التي يتم من خلالها نقل المعلومات والأفكار والاتجاهات إلى عدد كبير نسبيا من الأفراد باستخدام وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري (وسائل الإعلام). يتميز جمهور وسائل الإعلام بالضخامة من حيث العدد، وعدم التجانس، والانتشار. ولذلك أطلق عليه مصطلح جماهيري.

ويتميز الاتصال الجماهيري بتنوع وتعدد رسائله من إخبارية وتثقيفية وترفيهية واقناعية...الخ. والمرسِل في الاتصال جماهيري لا يعرف تحديدا مستقبِليه، ولا يستطيع التعرّف على ردود أفعالهم في صورة مباشرة.

إن من أهم ما يميز الاتصال جماهيري هو قدرته على انتاج رسائل متعدّدة وإيصالها إلى عدد كبير من الأفراد في أماكن متباعدة وفي آن واحد.

2 - أنواع الاتصال من حيث اللغة المستعملة: تشكّل اللغة أهم وسيلة اتصالية عرفها الانسان، وهي عبارة عن نسق رمزي ذو دلالات متفق عليها، وعندما نقول اللغة، فإننا لا نقصد فقط الرموز المنطوقة منها، وإنّما كذلك الرموز غير المنطوقة. بناءً على ذلك يتم تقسيم الاتصال على أساس اللغة إلى قسمين:

أ- **الاتصال اللفظي:** هو الاتصال الذي تستخدم فيه الرموز اللفظية كوسيلة لنقل الرسالة من المرسِل إلى المستقبِل، وتُستقبَل عن طريق حاسة السمع والاتصال اللفظي يجمع بين الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية.

ب- الاتصال غير اللفظي: يشتمل الاتصال غير اللفظي على نقل المعلومة والأخبار والانطباعات باستخدام الإشارات أو الإيماءات أو أشكال سلوكية تعبيرية معينة. ويعتمد كذلك على الاستخدام المقصود أو غير المقصود لتعابير الوجه والجسد لنقل إشارات توحي برسائل أو معاني معينة

3- أنواع الاتصال حسب الاتجاه: يصنّف إلى:

أ- الاتصال في اتجاهين: وهو الاتصال الذي يتم في شكل دائري تفاعلي، ويتيح الفرصة لطرفي العملية الاتصالية بتبادل الأفكار والمناقشة، وبالتالي يسمح بمعرفة رجع الصدى وتأثير الرسالة.

ب- الاتصال في اتجاه واحد: يكون مسار الاتصال فيه من جهة الإرسال إلى جهة الاستقبال، ويغيب عنه رجع الصدى، وبالتالي لا يتيح امكانية معرفة مدى استيعاب المستقبِل للرسالة. كما أنه لا ينطوي على أي تفاعل بين طرفي الاتصال.

ثانيا/ خصائص الاتصال:

يتميز الاتصال بعدة خصائص نذكر منها ما يلي:

- **الاتصال عملية حتمية:** أي لا يمكن الاستغناء عنه، فالفرد يتصل بشكل دائم، وهو بحاجة إلى القيام بهذه العملية بشكل مستمر في حياته اليومية، سواء كان ذلك مقصودا أو غير مقصود.

- **الاتصال عملية ديناميكية:** فالفعل الاتصالي فعل متغير ومستمر يتكون من عناصر تتفاعل فيما بينها لإحداثه. وتعتمد العملية الاتصالية على مدى التناسق والانسجام والتفاعل والحركية المستمرة بين مكوناتها.

- **الاتصال عملية تفاعلية:** تقوم على أساس تبادل الرسائل بين أطرافها، بحيث يؤثر كل طرف في الآخر ويتأثر به في نفس الوقت من خلال الاستجابة أو رجع الصدى، فالاتصال عملية أخذ وعطاء وتفاعل ومشاركة. - **الاتصال عملية رمزية:** فالاتصال سلوك رمزي محمّل بدلالات ومعاني للتعبير عن أفكارنا ومشاعرنا.

- **الاتصال عملية معقدة:** فالاتصال يتألف من مستويات عديدة (ذاتي، شخصي، جمعي،...)، ويأخذ أشكالا مختلفة، ويمر بمراحل متداخلة، كما تندرج ضمنه عوامل عديدة لإنجاحه (المكان، الزمان، السياق الثقافي المشترك ...) كل هذه العوامل تتفاعل مع بعضها لتشكل الحدث أو الفعل الاتصالي.

ثالثا/ وظائف الاتصال:

يكتسي الاتصال أهميه كبيرة بين الأفراد وداخل المجتمعات بأنواعه المختلفة، وقد اهتم الباحثون بوظائفه بشكل كبير خصوصا مع ظهور الاتصال الجماهيري. لهذا سنركز على وظائف الاتصال وفق ما أوردها الباحث "هارولد لاسويل" والباحثين "لازارسفيلد" و"مرتون".

1- وظائف الاتصال وفق هارولد لاسويل:

أ- مراقبة البيئة والمحيط: المقصود بذلك جمع المعلومات وتوزيعها بما يساعد الفرد على الانسجام ضمن النظام الاجتماعي، ويرى أن المؤسسات الاجتماعية تقوم بتزويد المجتمع بما يحتاجه من معرفة وخبرات تقوده إلى اتخاذ القرارات.

ب- ربط أجزاء المجتمع: تقوم وسائل الاتصال جماهيري بتثبيت مبادئ المجتمع وقيمه، وتسهم في ترابطه بالشكل الذي يجعله متماسكا، وهذا عبر نقل التراث عبر الأجيال. كما تتولى هذه الوسائل بناء رأي عام يحدّد توجهات المجتمع.

ج- التسلية والترفيه: هذه الوظيفة أدرجها "تشارلز رايت" سنة 1960، تتمثل في احتواء عوامل التوتر الاجتماعي لكي يحافظ المجتمع على توازنه وتماسكه، كون الأفراد يعانون من ضغوطات مترتبة عن طبيعة الحياة اليومية المعقدة، لذلك لابد من توفير مساحات للتسلية عبر مختلف وسائل الاتصال الجماهيري.

2- وظائف الاتصال حسب لازارسفيلد وميرتون: تتمثل في:

أ- التشاور والتبادل الآراء: يقصد بذلك توفير فضاءات عامة للتفكير والنقاش وتبادل الآراء بهدف اضفاء الشرعية على القرارات والإجراءات والتغييرات التي تحدث في المجتمع. وتساهم وسائل الاتصال بشكل فعال في هذا الدور باعتبارها مساحة لإنتاج الأفكار والآراء وتبادلها.

ب- تدعيم المعايير الاجتماعية: وذلك من خلال ترسيخ القيم والأخلاق السائدة في المجتمع، والتحذير من الانحرافات التي تحدث في المجتمع.

ج- التخدير الوظيفي: يرى لازار سفيلد أن وسائل الاتصال قد تحدث خللا وظيفيا في المجتمع، وذلك من خلال ما تبثه من مضامين لا تفيد المجتمع وتلهيه عن القيام بما يفيده، فيتم تخديره، وقد تناولت النظريات النقدية هذه النقطة بالتفصيل في إطار ما يسمى بالمحتوى الهابط